قال المصنف – رحمه الله –: [**١٣٣ – عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة ﷺ، فقال: ألا أهدي لك هديةً؟ إن النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: (قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد)**].

هذا الحديث اشتمل على صفة الصلاة على النبي ﷺ، والصلاة على النبي ﷺ من أجل الطاعات، وأفضل القربات وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى، فمن صلى على النبي ﷺ مرةً صلى الله عليه بها عشراً، وقد شرف الله نبيه وكرمه ورفع ذكره، فجعل له هذه الصلاة، ومن فضل هذه الصلاة وشرفها: أن الله سبحانه وتعالى أمر بها عباده من فوق سبع سماواتٍ، وابتدأ بها بنفسه، ثم ثنى بملائكة قدسه، وأمر عباده أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليماً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.

الصلاة من الله على عبده الرحمة، فإذا صلى الله على عبده رحمه، تقول العرب: صلى فلانٌ على فلانٍ: إذا رحمه ولم يؤاخذه بذنبه، ومنه قول الشاعر:

صلى المليك على امرئٍ ودعتُه وأتم نعمته عليه وزادها

أي: رحم الله امرءاً ودعتُه.

بالنسبة لقوله رضي الله عنه وأرضاه – أعني: كعب بن عجرة لعبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو التابعي الجليل –: [**ألا أهدي لك هديةً؟**] في هذه الجملة دليلٌ على فضل أصحاب النبي ﷺ، وحبهم للخير وحبهم لدلالة الناس إليه، وتحبيبهم فيه وترغيبهم وتشويقهم. وقوله: [**ألا أهدي لك هديةً؟**] كان السلف الصالح من الصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعين لهم بإحسانٍ، كانت أمور الدين هي الأساس وهي الهم وهي الغم، كانوا لا يغتمون إلا بأمور الدين ولا يهتمون إلا بها، أما الدنيا فكانت تبعاً، ومن هنا: كانت هداياهم الجميلة وعطاياهم الجزيلة: أن يدلوا على سنة النبي ﷺ، فتلك هي الهدية وتلك هي العطية: أن يهدي الإنسان لأخيه

ما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته، وكان الصحابة – رضوان الله عليهم – لهم في ذلك أعظم الفضل، وتأسى بهم التابعون بإحسانٍ، فكانوا يعلمون الناس الخير.

وفيه دليلٌ على أن من كان عنده علمٌ، ومن فَضَّله الله على غيره بالعلم أو بسنةٍ، وجلس عنده من يجهلها أو لا يعلمها: أهدى له من سنة النبي ﷺ ما علم، فإن جلوس أخيك معك، خاصةً إذا كان يجهل الأحكام والعبادات، لا شك أنك مسؤولٌ عنه أمام الله ﷻ إذا علمت أنه يجهل وقصرت في تعليمه، فإن الله يحاسبك ويسألك، وكان الناس – يوم كان الخير منتشراً بينهم –كانوا إذا جلسوا: حديثهم في الدين، وأكثر ما يعتنون به وينشغلون به: الدلالة على خيرٍ، فهذا يأمر بمعروفٍ، وهذا ينهى عن منكرٍ، وهذا يحث على برٍّ، وهذا يدل على خيرٍ ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ و ﴿عَظِيمًا﴾ من الله ليست بالهينة، فلربما جلس معك الرجل يجهل أمراً في وضوئه أو غسله من الجنابة أو صلاته: فعلمته كلمةً أو جملةً أو سنةً من سنن النبي ﷺ ، فاستفاد من ذلك فَطبَّقه، فجعل الله لك في ميزان حسناتك مثاقيل الأجور. فالمسلم ينبغي أن لا يزهد في هذا الخير، وعلينا أن يحرص بعضنا على تعليم بعضٍ، ودلالتهم على الخير والطاعة والبر، وأن تُشغل المجالس بمثل هذه الهدايا القيمة. وكان الناس إذا جلس الرجل مع الرجل ذاكره العلم واستفاد منه، ولا مانع أن تستفيد ولو كان من معك أقل منك في العلم، ومن هنا: قال بعض العلماء – رحمهم الله –: لا ينبل الرجل – لا ينبل الرجل أي: لا يكون من النبلاء والشرفاء والفضلاء – لا ينبل الرجل، حتى يأخذ عمن فوقه، وعمن دونه، وعمن هو مثله. فإذا جالس المسلم أخاه المسلم أهدى له الهدايا ودله على السنة وعلى الخير، فإذا فعل ذلك: قام منشرح الصدر، مطمئن القلب بذكر الله ﷻ ، والله – تعالى – يبارك للمسلم إذا حرص على ذلك، فَقَل أن تجد شاباً مهتدياً، فضلاً عن طالب علمٍ، فضلاً عن عالمٍ يحرص إذا جلس مع الناس على دلالتهم على السنة وهدي النبي ﷺ ، إلا تأذن الله بحبه ووضع له القبول بين الناس، بل إن من بركة العلم والسنة التي تتعلمها: أنك إذا تعلمتها علمتها الغير، وإذا أراد الله أن يبارك للإنسان في علمه: جعل همه دائماً في تعليم الناس. ومن هنا: قال بعض العلماء: عجبت من أحوال طلاب العلم والعلماء، فلربما وجدت طالب علمٍ عنده قليلٌ من العلم ولكن الله وضع فيه البركة والخير: فلا يجلس مع أحدٍ إلا علمه، ولا يجلس مع أحدٍ إلا ذَكَّره ووعظه، فكم من أجورٍ يمسي ويصبح وهو يخوض في رحمات الله ﷻ بسببه، وقد تجد الرجل عالماً

مليئاً بالعلم، ومع ذلك يدخل إلى المسجد، فيرى عن يمينه البدعة، أو يرى عن يساره من يخطئ في صلاته أو ركوعه أو سجوده: فلا يأمره ولا ينهاه؛ لأن الله نزع البركة من علمه، فعلى المسلم أن يحرص على هذا الخير.

كان الصحابة والسلف إذا جلس معهم من يجالسهم: أشعروه بما عندهم من الفضل والعلم، وكان أيضاً التابعون – رحمهم الله برحمته الواسعة – إذا جلسوا مع الصحابة: سألوهم عن ذلك، فالواجب علينا إذا جلسنا مع من هو أعلم: أن نسأله، وأن نجعل مجالسنا تخوض في هذا الحديث، وتُعمر بهذه الأذكار الطيبة النافعة من العلم النافع في الدين والدنيا والآخرة، وكذلك أيضاً: إذا جالسنا من هو دوننا، حتى ولو كان قريباً منك، كالوالد والوالدة والأولاد، إذا جلست معهم: علمتهم شيئاً من السنة، وأهديت لهم هذه السنن. هذا – والله – هو الخير، وهذا هو الفضل والبر، وكان الرجل إذا جلس في مجلس الذكر: رجع إلى أهله فعلمهم وأرشدهم ودلهم على الخير، فكان الخير في المسلمين منتشراً، ولما تبدلت أحوال المسلمين وتغيرت أمورهم وشؤونهم، وأصبح الرجل إذا دخل بيته: يخوض في أخبار الدنيا ولغط الدنيا، قست القلوب وتغيرت الأحوال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وإنك لتعجب حينما ترى كبار السن – وهم على الفطرة وهم على الخير – كيف تجد قلوبهم مطمئنةً، وصدورهم منشرحةً؛ لأنهم كانوا يعلمون الناس الخير، وتجد الرجل منهم بمجرد أن يرى ابنه يخطئ خطأً في صلاته: قام عليه وذَكَّره ووعظه، فكانوا يعتنون بهذه الأمور، علينا أن نحرص على هذا العلم وعلى هذه السنة وعلى هذا الخير، وأن نحمد الله ﷻ على فضله وكرمه إذ علمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله – ولم يزل – علينا وعلى العباد عظيماً.

[ألا أهدي لك هديةً؟] ثم انظر إلى هذا الأسلوب الجميل الجليل الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا إذا أرادوا الدلالة على السنة لا يجرحون الناس ولا يكسرون خواطرهم ولا يؤذونهم، فإنك ربما ترى الرجل عنده علمٌ، فإذا جلس في المجلس: سأل الرجلَ أمام الناس: هل تعلم كذا وكذا؟ هل تعلم كذا وكذا؟ فأحرجه أمام الناس، وبين للناس أنه يجهل هذه المسألة، ثم قام بتعليمه، ولا شك أنه إن فعل ذلك، إن أحسن من جهةٍ، فقد أساء من جهاتٍ، وقد كان بإمكان كعب بن عجرة أن يقول له: هل تعلم ماذا قال النبي ﷺ ؟ هل تعلم صفة الصلاة على النبي ﷺ ؟ أبداً. قال له: "ألا أهدي لك هديةً؟" أسلوب تشويقٍ وتحبيبٍ وتقريبٍ،

فكانوا على علمٍ وبصيرةٍ وحكمةٍ وعلو قدرٍ في العلم، لكنهم ما احتقروا الناس بعلمهم، ولا ازدروا الناس، ولا أشعروا الناس أنهم أعلم وأنهم أفضل، لا والله، بل كانوا موطئين الكنف، كرسول الله ﷺ.

فينبغي لمن أراد أن يعلم الناس أيضاً – وهذه القاعدة الثانية –: إذا حرصت على تعليم الناس فلا تكسر خواطرهم ولا تجرح مشاعرهم، وحببهم للعلم وحببهم إلى السنة، وحبب العلم والسنة إلى قلوبهم، فانظر إلى رسول الأمة ﷺ وهو على هذا الهدي الكامل الفاضل، فعل هذا مع حدثٍ صغير السن – وهو عبدالله بن عباسٍ –، فإن عبدالله بن عباسٍ – رضي الله عنه – فَضَّله الله واختاره في تلك الساعة أن يكون رديفاً لرسول الله ﷺ فقال له – صلوات الله وسلامه عليه –: (يا غلام، ألا أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بهن)، "ألا أعلمك" ألا أعلمك، انظر كيف الأسلوب، فيه من التشويق والتحبيب وهو غلامٌ حدثٌ، وكأنه يستأذنه، وكأنه يقرع مسامعه وقلبه بهذه الكلمات الرقيقة الجميلة الجليلة التي تحبب وترغب في السنة، فعلى من وفقه الله أن يحرص إذا أراد تعليم الناس السنة أن يأتي بالكلمات الطيبة **[ألا أهدي لك هديةً؟]** فرضي الله عن كعبٍ وأرضاه على هذا الأسلوب النبوي الكريم والمنهج العظيم الذي تعلمه من رسول الله ﷺ ، وكان عبدالرحمن بن أبي ليلى من أجلاء التابعين، وقد أدرك سبعين من أصحاب النبي ﷺ – رحمه الله برحمته الواسعة –، ومنهم كعب بن عجرة.

وقوله: **[ألا أهدي لك هديةً؟]** لا شك أن عبدالرحمن – رحمه الله – يحب هذا الخير، والهدية تُقبل ولا ترد ما لم تكن شبهةً في قبولها، فرضي الهدية وقبلها وحدث بها الناس، فكما أنه أهدى إليه كعبٌ رضي الله عنه هذه الهدية أهداها عبدالرحمن – رحمه الله – إلى الأمة، فحَدَّث بها أصحابه، وانتقلت إلينا بالسند المتصل الصحيح إليه – رحمه الله برحمته الواسعة، وجزاهم جميعاً عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء –.

وسؤال النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه فيه دليلٌ على أنه ينبغي للجاهل أن يستفهم من العالم، وأن لا يتقحّم الأمور على غير رويةٍ ولا بصيرةٍ، فحقٌّ على الجاهل أن يسأل العالم إذا جهل، وحقٌّ على العالم أن يعلم الجاهل إذا سأل، ولذلك نهى الله عز وجل نبيه – صلوات الله وسلامه عليه – عن نهر السائل واحتقاره، ووضع الحاجز بينه وبين من يسأل ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ فنهاه الله عز وجل عن نهر السائل.

فسألوا النبي ﷺ قالوا: [**علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟**] والسلام: قد تقدم أن السلام تحية أهل الجنة، وقد جاء موصوفاً في السنن عن رسول الله ﷺ فلم يكن خافياً على أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا السؤال وقع بعد نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﷺ. أمر الله بأمرين، الأول: الصلاة على النبي ﷺ ، والثاني: السلام على النبي ﷺ ، ولذلك قال بعض العلماء: الأكمل والأفضل: أنك إذا صليت تسلم مع صلاتك على النبي ﷺ ، ولذلك تقول: "عليه الصلاة والسلام"، وتقول: "صلى الله عليه وسلم". ومن هنا: كره بعض العلماء الاقتصار على قوله: "عليه السلام" مجرداً عن الصلاة على النبي ﷺ ، وإنما يقال: "عليه الصلاة والسلام". وكذلك قوله: "صلى الله عليه"، وإنما يقال: "صلى الله عليه وسلم"، الجمع بين الصلاة والسلام، فلما وردت الآية بالجمع بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، أخبروه أنهم علموا كيف يسلمون عليه، فكيف يصلون عليه؟ لما قالوا: [**يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك**] فيه دليلٌ على مشروعية الإخبار عن النعمة، فإنهم لما قالوا: "علمنا كيف نسلم عليك" فيه شيءٌ من التزكية والثناء على النفس بالعلم، ولكن هذا جائزٌ إذا أُمنت الفتنة، أو وُجدت المصلحة، فيجوز للمسلم أن يثني على علمه، وذلك في مواطن ذكر بعضها أهل العلم – رحمهم الله –، ومنها: أن توجد ضرورةٌ، كما في تزكية الشهود. وكذلك أيضاً: أن توجد الضرورة إذا أراد العالم أن ينشر علمه، فقال: شيخي فلانٌ وفلانٌ، أو تعلمت على فلانٍ وفلانٍ؛ حتى يعلم الناس قدر العلم الذي في صدره، ومن هنا: قال يوسف – عليه السلام –: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ فزكى نفسه – عليه الصلاة والسلام –؛ لعلمه بأنهم يجهلون قدره، فطلب ذلك للقيام بالحق على وجهه، وحتى يُعلم قدره.

ومن هنا: قال أبو العباس سهل بن سعدٍ الساعدي – رضي الله عنه وأرضاه –، صاحب رسول الله ﷺ – وقد سألوه عن منبر النبي ﷺ –: "لم يبق أحدٌ أعلم بمنبر النبي ﷺ مني". فكان الصحابة يثنون على علمهم، فيجوز للمسلم أن يثني على علمه عند وجود الحاجة، أو يوجد من يظلمه فينتقصه في علمه، وينتقصه في مكانته، فيُظهر ما عنده من العلم؛ لكي يبين خطأه وكذبه، وأنه لم يعرف حقه وقدره.

وعلى هذا قالوا: [**علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال:** (**قولوا: اللهم صل على محمدٍ**)] "اللهم" أي: يا الله، والميم عوضٌ عن حرف النداء، وقوله: "اللهم صل على محمدٍ". "قولوا": أمرٌ يدل

على الوجوب، ومن هنا: قال بعض العلماء – رحمهم الله –: إن الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة تعتبر واجبةً؛ لأن النبي ﷺ قال: "قولوا"، ولأمر الله ﷻ بالصلاة على نبيه ﷺ ، ولكن الوجوب يقوى من حديث ابن مسعودٍ في روايته عند أحمد: (إذا تشهد أحدكم، فليقل). وفي روايةٍ بذكر الصلاة على النبي ﷺ ، فيقوى وجوبها من هذا الوجه، وجمهور العلماء – رحمهم الله – على ذلك.

وقوله – عليه الصلاة والسلام –: [**(اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ)**] "آل محمدٍ" ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: آل بيته من أهله وقرابته – عليه الصلاة والسلام –.

والقسم الثاني: أتباعه – عليه الصلاة والسلام – في زمانه، ومن بعد زمانه إلى قيام الساعة، فإنهم آله، يقال: "آل فلانٍ" وهم أنصاره وشيعته الذين يناصرونه ويكونون معه، وهذا هو المعنى المقصود بالصلاة على آل النبي ﷺ ، فالمراد بهم: جميع من تبعه وسار على نهجه، وآل بيته الذين هم على الإيمان لا شك أنهم داخلون من باب أولى وأحرى.

وقوله في هذه الصفة: [**(اللهم صل على محمدٍ)**] يدل على أن السنة بهذا اللفظ، ومن هنا: كره طائفةٌ من العلماء، وقالوا: من الحدث أن يقول في الصلاة: اللهم صل على سيدنا محمدٍ، فإنه لا شك – عليه الصلاة والسلام – سيد ولد آدم ولا فخر ﷺ ، وقد قال ذلك –كما ثبت الحديث به –، ولكن في داخل الصلاة يقتصر على الوارد، فيقول: "اللهم صل على محمدٍ" كما قال ذلك – عليه الصلاة والسلام –، فلا يزاد على لفظه ولا ينقص منه.

وقوله: [**(وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمدٍ)**] البركة: هي الزيادة والنماء والخير الكثير، وقوله: [**(وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ)**] والبركة إذا تأذن الله ﷻ بها فليس لها منتهىً، والله يبارك فيما شاء وكيف شاء ومتى شاء، فخزائنه ملأى، ويده سحاء الليل والنهار لا تغيضها نفقةٌ، والبركة في الشيء هي خيره، فإذا كان الشيء منزوع البركة فقد نزع منه الخير، وكم من مالٍ كثيرٍ منزوع البركة لا يجد صاحبه منه خيراً، وكم من مالٍ قليلٍ قد بارك الله لصاحبه، فهو كأنه بين يديه خزائن الأرض

كلها؛ مما وضع الله عز وجل فيه من البركة، فالمهم: أن يبارك الله عز وجل ، ولذلك المسلم دائماً يسأل الله عز وجل البركة فيما رزقه؛ حتى يكون خيره عظيماً ونفعه جليلاً.

[(وبارك على محمدٍ)] والبركة تكون في أمور الدين وأمور الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ فبركة الدين: أن يكون العبد على أصلح الأحوال وأفضلها وأكملها استقامةً لله عز وجل ، فخير الناس وأفضلهم وأكثرهم بركةً في نفسه وحاله: من استقام لله قلباً وقالباً، قالوا: وهذا معنى قوله: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ فإن من لزم ذكر الله عز وجل في قلبه وقالبه، وأصبحت جميع شؤونه وأحواله لله عز وجل ، فقد عظمت له البركة، وهذه بركة الدين، وأما بركة الدنيا: فتكون في النفس وفي المال وفي الأهل وفي الولد، وقد يكون الولد الواحد عن العشرة، وقد يكون عند الرجل العشرون من الولد لا بركة فيهم، يتمنى أنه ليس عنده من ولدٍ؛ من كثرة شرورهم وبلاياهم وأذيتهم وإضرارهم، فالمقصود: أن الله سبحانه وتعالى يضع بركة الدين وبركة الدنيا.

[(وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على آل إبراهيم)] هذه هي إحدى الصيغ التي وردت في الصلاة على النبي ﷺ ، وهناك صيغٌ أخرى ثبتت بها الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، منها ما هو صحيحٌ، ومنها ما هو حسنٌ، ومنها ما هو ضعيفٌ، والعمل بالصحيح والحسن، ويطول ذكر هذه الصيغ.

لكن ننبه هنا على أمورٍ مهمةٍ، وهي: أن الصلاة على النبي ﷺ ذكرٌ لله عز وجل وعبادةٌ وقربةٌ، فأفضل ما تكون وأكمل ما تكون بهذه الصيغة – وهي التي تسمى بـ"الصيغة الإبراهيمية" –، وقد استشكل العلماء فيها قوله: **[(كما باركت على آل إبراهيم)]** مع أن النبي ﷺ أفضل الخلق، ومن المعلوم: أنه لا يُجعل الأفضل تبعاً لمن هو دونه، قالوا: إنما المراد – وهو أنسب الأوجه إلى الجواب –: "كما باركت على آل إبراهيم" قيل إن المراد: أن يجمع له خير من قبله كما جُمع له الخير من بعد، وعلى هذا: يكون له فضل من قبله، والفضل الذي له زائدٌ على ذلك. وإذا ثبت هذا، فالأفضل: أن يصلي بالصيغة الإبراهيمية، وسميت "إبراهيميةً"؛ لورود هذا اللفظ فيها، وأما ما عدا ذلك من الصيغ، فمنها: صيغٌ تكون بمطلق الصلاة والسلام، كأن يقول: "صلى الله عليه وسلم"، ونحو ذلك من الألفاظ التي لا غلو فيها ولا خروج عن السنن، فهذا من الجائز المباح، لكن

الأفضل والأكمل: أن يقتصر على الوارد – هذا الأفضل والأكمل –، وفي داخل الصلاة لا يصلي إلا بالوارد عن النبي ﷺ.

وأما النوع الثاني من الصيغ التي هي غير الوارد، الصيغ المحدثة التي يكون فيها غلوٌّ وإطراءٌ لرسول الله ﷺ، وصرف ما لله ﷻ لرسول الله ﷺ – وهذا من أعظم الأمور –: اللهم صل على نبيٍّ تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، ويستسقى به الغمام، ويُفعل به ويفعل .. من الذي تنحل به العقد؟! من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟! سبحانه لا إله إلا هو، من الذي بيده ملكوت كل شيءٍ وهو يجير ولا يجار عليه؟ هو الله، ما بعث – عليه الصلاة والسلام – إلا من أجل دلالة الناس على الله، وهدايتهم أن لا إله إلا الله، فكونه يصلي بهذه الصلاة أو بهذا اللفظ: اللهم صل على نبيٍّ تنحل به العقد، فمن الذي تنحل به العقد؟! هو الله، ولذلك إذا اعتقد أن النبي ﷺ تنحل به العقد: فهذا شركٌ بالله – والعياذ بالله –، لا يرضى به الله ولا يرضى به رسوله ﷺ، ولا يرضاه مؤمنٌ بالله واليوم الآخر، إنما تنحل العقد بالله، وتنفرج الكرب بالله، والصلاة على رسول الله ﷺ من أجل الطاعات وأحبها إلى الله ﷻ.

فينبغي على المسلم إذا أراد أن يصلي على النبي ﷺ أن يلتزم هذا الوارد، وأما سائر الصلوات المحدثة، خاصةً التي تشتمل على المحظورات الشرعية، التي أعظمها: الشرك بالله ﷻ، والغلو والإطراء الذي يرفع النبي ﷺ عن حقه وقدره: فإنها لا تجوز ولا تشرع، ولا شك أنه يحرم على المسلم أن يذكر الله ﷻ بها، ومن اعتقد أن النبي ﷺ تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وأنه ينفع ويضر: فلا شك أنه – والعياذ بالله – مشركٌ بالله ﷻ إذا اعتقد أنه ينفع ويضر، ولا شك أنه – عليه الصلاة والسلام – نافعٌ لأمته، وشافعٌ لأمته في حدود ما أذن الله ﷻ له به، وأما ما زاد على ذلك من الغلو والإطراء: فإن النبي ﷺ نهى عنه، وقد قال في الحديث الصحيح: (يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين). وفي الحديث الصحيح كان يعلم دعاء النوم، ويقول: (اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) فماذا بقي؟ فعلى المسلم أن يتقي الله، وهذه الصلوات والأذكار التي ما أنزل الله بها من سلطانٍ، والتي تُجعل في الكتب: في كتب الطرق أو غيرها مما يصادم سنة النبي ﷺ ويحاد شرع الله ﷻ، ينبغي على المسلم أن يحذر ذلك كله، وأن يُحذر منه وأن يمنع منه، وأن يُذَكر الناس بحق الله الذي فرض عليهم، فإن العبد ربما قال الكلمة الواحدة يهوي بها في نار جهنم –

والعياذ بالله –، إذا صرف حق الله ﷻ – ولو شيئاً قليلاً – إلى مخلوقٍ أو إلى غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فعلى المسلم أن يتقي الله ﷻ.

كذلك أيضاً: مسألة تخصيص الصلوات والكلمات الواردة، من عجائب الأمور: أن بعض أهل الطرق يزعم بعض مشائخهم أنه التقى بالنبي ﷺ يقظةً، وأنه علمه الصلاة الفلانية، وأن هذه الصلاة أفضل من الصلاة الإبراهيمية ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ هذا – والله – هو القول على الله بدون علمٍ، والافتراء على الله والكذب على الله وعلى رسوله ﷺ: أن يدعي أحدٌ أن هناك صلاةً أفضل من هذه الصلاة التي عَلَّمها رسول الله ﷺ لأفضل الأمة من بعده – وهم الصحابة رضوان الله عليهم –، ويأتي الرجل في القرون المتأخرة ويزعم، كالتيجاني: يزعم أنه جلس مع النبي ﷺ يقظةً، وأنه شافهه مشافهةً بالصلاة الفلانية والأذكار الفلانية! – نعوذ بالله، ونسأل الله السلامة والعافية من هذا الضلال البعيد –. على المسلم أن يتقي الله، وأن يعلم أن لله حقٌّ لا يجوز أن يصرف لأحدٍ – كائناً من كان –، وأن لرسول الله ﷺ حقه وقدره، ولكن في حدود ما أذن الله ﷻ، وأنه لا يجوز أن يزيد على ذلك.

المسألة الثالثة: لا يجوز تخصيص عددٍ معينٍ من الصلاة على النبي ﷺ، فإذا خصص رجلٌ وقال: يا فلان، صل على النبي ﷺ في أول اليوم مئة مرةٍ، أو صل على النبي ﷺ في اليوم مئتين أو ثلاثمائة، أو صل على النبي ﷺ بعد غروب الشمس كذا وكذا – عدداً –: فإنه بدعةٌ وحدثٌ، ووجه ذلك: أن الله – تعالى – في كتابه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فأطلق، وورد الأمر في كتاب الله ﷻ مطلقاً، فإذا جاء يقيد الناس بعددٍ معينٍ أو بصيغةٍ معينةٍ: صل بالصيغة الفلانية – غير الصيغة الواردة عن رسول الله ﷺ: فقد أحدث في دين الله ما ليس منه، ومن ابتدع: فإن البدعة توجب رد العمل وحبوطه؛ لأن العمل لا يتقبل إلا إذا كان خالصاً لله، صواباً على منهج رسول الله ﷺ. فعلى المسلم أن يتقي الله، وعليه إذا رأى من يصلي بهذه الصلوات: أن يذكره بالله ﷻ، وأن يبين له السنة الواردة عن النبي ﷺ، وأن يبين له أن لله حقاً لا يأذن بصرفه لأحدٍ – كائناً من كان – ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ يخاطب نبيه ﷺ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فلا

يجوز صرف حقوق الله ﷻ للمخلوقين: من الدعاء ونحوها، من الأوصاف والألقاب. فإذا جاء يصلي على النبي ﷺ: اللهم صل على محمدٍ أمان الخائفين، وملاذ الهاربين، ورغبة السائلين، ما هذا؟! كل هذا من الغلو، وكل هذا من الإطراء الذي نهى عنه – عليه الصلاة والسلام –، وقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريمٍ، ولكن قولوا: عبدالله ورسوله) فهو عبدالله ورسوله ﷺ تسليماً، وزاده تشريفاً وتكريماً – والله تعالى أعلم –.